

تغريدات قرآنية

أكثر من ٣٠٠ تغريدة قرآنية

إعداد

أ. د. عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ المُقْبِل

الأستاذ في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فهذه تغريدات تدور في فلك المعاني قرآنية، تم التغريد بها عفو الخاطر، في موقع التواصل الشهير «تويتر» في أوقات متفاوتة، ومناسبات متنوعة، في فترة جاوزت خمس سنوات، وجُلّها مما أعان الله عليه.

ومما أنبه عليه أن بعض هذه التغريدات ارتبطت بأحداث معينة ومواقف وقعت في الأمة عموما، أو بسبب أحداث ارتبطت بموقف محلي ونحو ذلك، وهذا جواب مبكّر عن بعض التغريدات - وهي قليلة جداً - التي قد يتساءل أصحابها: إلى أي حدث تشير هذه التغريدة؟!

ونظراً لكثرة تداول هذا النوع من التغريدات، اقترح عدد من الإخوة جمع ما تم نشره في موضعٍ يسهّل الاطلاع عليها في مكان واحد، فكانت هذه الأوراق، أسأل الله أن ينفع بها.

وكتبه/ عمر بن عبدالله المقبل

٢٠/ ٨ / ١٤٣٨هـ

﴿ ١ ﴾

وأنت تقرأ الفاتحة: هل تستشعر أن الله يُحب أن يُحْمد؟ حيث أوجب عليك سبعة عشر مرة في اليوم والليلة، أن لا تبدأ بعد التكبير بغير ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾.

﴿ ٢ ﴾

من سُبل تفعيل مشروع تعليم الفاتحة: أن يحفز رجالُ الأعمال مَن عندهم من العمال لتصحيح الفاتحة، فمن أتى بشهادة تثبت إتقانه لها من (الجمعية) كافأه.

﴿ ٣ ﴾

معالم قرآنية لمن رام سلوك طريق الدعوة:

١) **الاستعانة:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥].

٢) **التوكل:** ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨].

٣) **الصبر:** ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [النحل: ١٢٧].

٤) **العلم:** ﴿ٱقْرَأْ﴾ [العلق: ١].

٥) **العبادة:** ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢﴾ [المزمل: ٢].

٦) **الخلُق:** ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤].

٧) **الدعوة:** ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ [المدثر: ٢].

﴿ ٤ ﴾

إذا علمنا أن الله تعالى أمرنا أن نسأله في اليوم والليلة سبعة عشر مرة على الأقل، قائلين: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾ [الفاتحة: ٦] أدركنا أن الهدايةَ أشرف المطالب.

﴿ ٥ ﴾

خمسة نماذج في سورة البقرة فقط - وهي مدنية - لبيان قدرة الله على بعث أرواحٍ ماتت، فبعثت في الدنيا ثانية؛ لتتعلم الأمة أن قضية التوحيد حاضرة.

﴿ ٦ ﴾

كل الدنيا - بأموالها، وبهارجها، ومناصبها، وزينتها- سماها الله ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [البقرة: ٤١]، فنعوذ بالله من بيع الدِين (الغالي) بهذا الثمن القليل.

﴿ ٧ ﴾

بعضُ الناس تشك أنه حلف أن لا يقول كلمةً حسنة من سوء ما يغرد به ويتلفظ به! وكأنه لم يقرأ يوما قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾ [البقرة: ٨٣]

﴿ ٨ ﴾

ألا يمكن أن نعبر عن وجهات نظرنا مع من نختلف معهم دون شتم أو إقذاع؟! الشتائم والإسفاف في القول لا تصدر ممن وعى قول ربه: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾ [البقرة: ٨٣]!

٩

إما الوحي أو الشياطين:

﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [سورة البقرة:١٠١]
فماذا كانت النتيجة؟ ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ ...﴾ [سورة البقرة:١٠٢].

١٠

للحفّاظ:

- لا يوجد في القرآن: ﴿فَلَبِئْسَ﴾ إلا موضع واحد: ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٢٩﴾ [النحل: ٢٩].
- أما ﴿وَلَبِئْسَ﴾ ففي أربعة مواضع:
- البقرة: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝٢٠٦﴾ [البقرة: ٢٠٦].
- الحج: ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ۝١٣﴾ [الحج: ١٣].
- النور: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٥٧﴾ [النور: ٥٧].

١١

﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝١٢٠﴾ [البقرة: ١٢٠]. اتباع هوى الجمهور بعد العلم بالشرع؛ يُخلّي ربك عنك! وهل تغنيك الجماهير؟!

١٢

حتى أصحاب الأديان المنسوخة -فضلا عن غيرها- يدّعون الهداية في علومهم: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ﴾ [البقرة: ١٣٥] فيأتي الرد الحاسم: ﴿قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥﴾.

١٣

رأيت عدداً من الفضلاء يقرن أخبارَ الوَفَيَات بالحوقلة دون استرجاع، والسنة ذِكر الاسترجاع: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ [البقرة: ١٥٦].

١٤

﴿وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾ [البقرة: ١٦٠] ماذا يريد المُذْنِبُ أحسن وأجمل من هذا الإغراء بالتوبة؟ ذنوبك مهما عظمت، قطرة صغيرة في سعة رحمته وتوبته.

١٥

لكل عاشق: أحدهم ممن احترقت قلوبهم بداء العشق، شفى الله قلبَه بتدبر آية كرّرها عدة أيام، فنَزعت العشقَ من قلبه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

١٦

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حياة البدن بدون حياة القلب، من جنس حياة البهائم، لها سمع وبصر، وتأكل وتشرب وتنكح! ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ

بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ [البقرة: ١٧١]»[١].

﴿ ١٧ ﴾

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ [البقرة: ١٧٥]

من الناس من لو رأى الضلالة والعذاب يباعان لاشتراهما بفعله وسوء ما في قلبه.

﴿ ١٨ ﴾

إذا حدثتك نفسك بظلمها أو ظلم غيرك فعظها بهذه الآية: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨١].

﴿ ١٩ ﴾

الشعور الذي يحيط بزائرِ مكة لمدة قصيرة بضرورة اغتنام الوقت، لو سرى في نفوسنا مع رمضان ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ [البقرة: ١٨٤] ومع الحياة ﴿سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف: ٣٥] لتغيرت حياتنا.

﴿ ٢٠ ﴾

سمعتُ وأنا أطوفُ رجلاً يردد وهو يبكي، ولحيته تخضبت بدموعه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ١٨٦] يا الله..! لحظاتُ القرب من الله لا يعادلها نعيمٌ دنيوي!

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٠٤).

﴿ ٢١ ﴾

﴿وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩] شريعةٌ تبين لنا كيف ندخل بيوتنا، وكيفية الاستئذان داخلها، هل يعقل أن لا يكون لها حُكمٌ فيما هو أعظم من ذلك؟!

﴿ ٢٢ ﴾

أُمرنا بالدخول في الدين كله ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨] بعضُهم يريد الترغيبَ دون الترهيب! وآخرون بالعكس! أو يغلو في نصوص الوعد، وآخرون في نصوص الوعيد!

﴿ ٢٣ ﴾

﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٢١٤] تكررت في القرآن - [آل عمران: ١٤٢] - بنصها ومعناها؛ لتقول لأتباع الأنبياء: من اختار طريقه فليوطن نفسه على ما أصابه، فالسنة واحدة.

﴿ ٢٤ ﴾

﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥] من جعل علاقته بالقرآن في رمضان فقط، فكأنه أعلن عن استغنائه عن الهدى والرحمة والشفاء والنور أحد عشر شهرا!

﴿ ٢٥ ﴾

لو تدبرنا آية الكرسي جيداً، لامتلأت القلوب إجلالاً لله وعظمته، ولكن للأسف! نقرؤها سريعـًا وكأنها مُسجّلةٌ على الشفاه لا في القلوب!

﴿ ٢٦ ﴾

في طيّ المحن مِنح: كرهتْ صفيةُ بنت حيي غزوةَ خيبر، فكانت العاقبةُ أن تزوجت خيرَ الرسل، وأفضل البشر صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صدق ربي: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة: ٢١٦].

﴿ ٢٧ ﴾

كم تلوح لي هذه القاعدة القرآنية في منعطفات الحياة: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ [البقرة: ٢١٦].

﴿ ٢٨ ﴾

ابتلي أحدُهم، فقال: والله إني لأتذوق حلاوة قضاء الله وأنا أقرأ قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ [البقرة: ٢١٦].

٢٩

﴿قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢١٩] ومع هذا حرّم الله الخمر والميسر، ففيه دليل على أن المفسدة العظمى تَقضي على بعض المنافع الصغيرة ولو كثرت.

٣٠

من تأمل نصوص الوعيد - وخاصة في القرآن - لم يجد بعد الشرك وقتل المؤمن أعظم من نصوص الوعيد في أكل الربا، فأين الخوف والوجل؟ أتُذهبه حفنةُ ريالات؟!

٣١

كل مالٍ تخرجه لتربح فيه فالخسارة واردة، إلا ما تخرجه لله، فربحه بالأضعاف: ﴿فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾ [البقرة:٢٦١].

٣٢

سمع القارئَ في التراويح يقرأ وعيد الله لآكلة الربا: ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩﴾ [البقرة: ٢٧٩] فكان ذلك آخر عهده بالربا.

﴿ ٣٣ ﴾

قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة: ٢٨١] ما أحوج القلوب إلى أن تذكر بهذه الغاية! ترجعون؟ وإلى من؟ إلى الله! فما أعظمه من رجوع!

﴿ ٣٤ ﴾

لعل من أسرار تصدير سورة آل عمران بقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ [آل عمران: ٦] التمهيد لذكر قصة خلق عيسى عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بلا أب، أشار إليه ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

﴿ ٣٥ ﴾

ما أحوج العبد لسؤال الله الثبات! من المدهش أن الخوف من زيغ القلب لم يذكر في القرآن إلا عن الراسخين في العلم. فمن كان بالله أعرف كان منه أخوف!

﴿ ٣٦ ﴾

يقول عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٥﴾ [آل عمران: ٣٥]، سبحان ربي! هذا بذلها لولدها، فيا ترى كيف بذلها هي؟ سبحان من اصطفاها! والسؤال: ماذا قدمنا لديننا؟

﴿ ٣٧ ﴾

رؤية النعمة على أحدٍ تدفع لسؤال الله، لا حسدِ المُنْعَم عليه، فسؤال ربك

هي طريقة الأنبياء – كما فعل زكريا حين رأى رزق مريم ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨﴾ [آل عمران: ٣٨] – والحسدُ طريقة اليهود.

٣٨

﴿وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:١٣٥]؟ لا أحد.. مهما عظمت ذنوبك؛ فرحمة الله أوسع من ذنوب أهل الأرض كلهم لو جاءوا تائبين .. فأقبِل وأبشِر!

٣٩

لا تتصور أن الناس سيُقبلون عليك وأخلاقك عسرة، فقد قيل لمن هو خير منك: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٤٠

يطلب قبولَ رأيه الذي طرحه بغلظة وحدّة؛ لأنه حقٌّ برأيه، ونسي أو تناسى أن الله قال للمعصوم الصادق صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٤١

القرآن نزل لإصلاح القلوب والأعمال، لا لتقرير المسائل الطبية والفلكية... الخ، فما وُجد دون تكلف -كمراحل تكوّن خلق الإنسان- فمقبول، وإلا فلا.

﴿ ٤٢ ﴾

سُئلت امرأة غربية عن سبب إسلامها، فقالت: قوله تعالى: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ١٦٣﴾ [سورة آل عمران:١٦٣]. هل هناك آية غيرت مجرى حياتك؟

﴿ ٤٣ ﴾

لم يذكر الله قولاً مقروناً بذِكر الأفواه والألسن إلا وكان قولا زورا، كـ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ١٦٧﴾ [آل عمران: ١٦٧]، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ٥﴾ [الكهف: ٥].

﴿ ٤٤ ﴾

وُلِدَ له ابنٌ أعمى، فضاق ذرعًا، وخشي من مستقبل أيامه! فتمرّ السنون، فإذا هذا الأعمى أنفعُ ولده له! ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ [النساء: ١١].

﴿ ٤٥ ﴾

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قصص القرآن هي:

أصدق القصص: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ١٢٢﴾ [النساء: ١٢٢].

وأحسن القصص: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣].

وأنفع القصص: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ ﴾ [يوسف: ١١١].

﴿ ٤٦ ﴾

من تعظيم الشريعة تحكيمها على النفس أولاً: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء: ٦٥].

﴿ ٤٧ ﴾

من أجلى صور تعظيم القرآن: ترجمةُ مبادئه واقعـاً عملياً ليكون خلقنا، كما كان لنبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿ ٤٨ ﴾

حين يصاب الإنسان بالصداع، وألم الضرس، وغيرها من الأعراض، فهي رسائل تُترجم قول الله تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ۝٢٨﴾ [النساء: ٢٨].

﴿ ٤٩ ﴾

فائدة: كلما رأيتَ لام التعليل بعد حُكم كوني أو شرعي؛ فإنها تفيد إثباتَ الحكمة لله، كقوله: ﴿لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦] بعد ﴿بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦][1].

﴿ ٥٠ ﴾

تلفّت حولك لترى كيف تحدّث القرآنُ عن هذه الحقيقة: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء: ٧٨]، ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨].

---

(١) ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

﴿ ٥١ ﴾

﴿وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾ [النساء: ٨١] يا لها من آية رادعة! واعظة! زاجرة! فاضحة!
يا هذا..! انظر ما الذي تُبيّته! فهو في الكتاب مسطور، ولعلام الغيوب مكشوف.

﴿ ٥٢ ﴾

إذا وُفِّقت لطاعة، أو ترْكِ معصية، فتذكر: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣﴾ [سورة النساء:٨٣] هذه قيلت لمن هو خيرٌ منا، فمن نحن بعدهم!

﴿ ٥٣ ﴾

وعد لا يُخلف فلا تتخلف: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١١٠﴾ [النساء: ١١٠].

﴿ ٥٤ ﴾

إذا كنت لا تجد ألمـًا في قلبك عند قيامك للصلاة كسلا، فهذه مصيبة أخرى، فبادر للتخلص من هذه الصفة، فهي صفة نفاقية: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢].

﴿ ٥٥ ﴾

لغلظ ذنْبِ المنافق نفاقًا أكبر وشدّة كفره؛ كانت شروط توبته أكثر من الكافر الأصلي: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٤٦].

﴿ ٥٦ ﴾

الوالغ في النفاق - لشدة جرمه - لا بد لتقبل توبته من: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٤٦]، فنعوذ بالله من النفاق وأهله.

﴿ ٥٧ ﴾

خاطب يهوديٌّ الفاروقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم عرفة ـ كما في الصحيحين ـ قائلا: آية في كتابكم لو علينا معشر يهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾ [المائدة: ٣] فهل استشعرنا فضلها؟.

﴿ ٥٨ ﴾

﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [المائدة: ١٢] الأمة التي تفرِّط في الصلاة لا تستحق معية الله ونصره وتأييده؛ لأنها قطعت الحبل الوثيق.

﴿ ٥٩ ﴾

﴿ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣﴾ [المائدة: ٢٣] لا تنتظر أن تُفتح لك الفرص، بل بادر، وتوكل؛ تظفر.

﴿ ٦٠ ﴾

في سورة المائدة - وهي مدنية - حديثٌ عن أثر الإخلاص في قبول العمل، فتأمل قصة ابني آدم (آية ٢٧-٣١)، فقضية التوحيد حاضرة في آيات الأحكام.

﴿ ٦١ ﴾

كثرة الحلف والأيمان بلا سبب معتبَر؛ من علامة نقص الإيمان، قال تعالى:
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٨٧ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ٨٨ لَا
يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ
مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ
أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾ [المائدة: ٨٧-٨٩].

﴿ ٦٢ ﴾

كانت قضية التوحيد هي الأبرز في قصة عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ يوم القيامة، وبُسِطَ فيها ذلك الحوار في خاتمة سورة المائدة.. فالتوحيد هو أول المطالب وآخرها.

﴿ ٦٣ ﴾

سورة الأنعام تفتت صخرة الكبر، وتجتث شجرة الشرك من القلب لمن تدبرها.

﴿ ٦٤ ﴾

قرأ الإمام قول الله عن نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥﴾ [الأنعام: ١٥] وتكررت ثلاث مرات في القرآن عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.. فماذا يقول الذين نظروا لآيات سعة رحمة الله وغفلوا عن آيات الوعيد؟!

٦٥

﴿قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥﴾ [الأنعام: ١٥] قُلها وأعلنها مدوية -كما أعلنها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كلما عرَضتْ لك معصية تقطعك عن سيرك إلى الله والدار الآخرة.

٦٦

تَتابع المحنِ ينبغي أن يحفز الأمةَ لتوبة عامة، وإلا فهي علامةٌ على قسوة القلوب: ﴿فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٤٣﴾ [الأنعام: ٤٣].

٦٧

بعض المغردين يصنع من «النّكِرات» نجوماً! بإشهار تغريدة أو مقالٍ لذاك النكرة لم يَعلم به إلا عدد قليل! تجاهُلُهم منهجٌ قرآني: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾ [الأنعام: ٦٨].

٦٨

يعلل القرآنُ سوءَ مصير الكفار يوم القيامة بعلل منها، قوله: ﴿وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ [الأنعام: ١٣٠] فهل من معتبر؟!

٦٩

الأوقاف أنواع، أشرفها: وقف النفس لله: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢﴾ [الأنعام: ١٦٢] ومن وقف نفسه لله فلينظر في تصرفاته!

﴿ ٧٠ ﴾

الذنب الذي يُلقي بك إلى ساحة الندم، والانكسار بين يدي الله، فهو من هذه الجهة قدَرٌ حسن، كما قال الأبوان: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣].

﴿ ٧١ ﴾

لباس الدنيا يسترك من انكشاف عورتك، وأما لباس التقوى فيسترك من فضائح الآخرة: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾﴾ [الطارق: ٩] وصدق الله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦].

﴿ ٧٢ ﴾

إذا فسد المجتمع، ومُسخت فطرته؛ انقلبت معاييره: قال قوم لوط عليه السلام: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأعراف: ٨٢]، وفرعون الطاغية يقول عن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ [غافر: ٢٦].

﴿ ٧٣ ﴾

عندما يعود المنهج الفرعوني: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٢٧]؛ فستعود السنة الإلهية: ﴿كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَـٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [الدخان:٢٨].

﴿ ٧٤ ﴾

المكابر الذي أصم أذنيه عن سماع الحق -بسبب بغضه لأهله- لا حيلة فيه!
﴿ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [الأعراف:١٣٢]!

﴿ ٧٥ ﴾

وجود لوثة من الكبر قد تحرمك لذة التدبر والعيش مع القرآن! تأمل هذه بالله عليك: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

﴿ ٧٦ ﴾

﴿ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ ﴾ [الأنفال: ٢٤] هذا هو القرآن، حياة للقلوب، والأفراد، والأمم، وفيها إشارة إلى أن البعدَ عنه يعني موت القلب.

﴿ ٧٧ ﴾

تتابُع الأحداث لحِكَمٍ منها: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٧]

﴿ ٧٨ ﴾

﴿ إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡ ﴾ [الأنفال: ٤٩]، اليوم تُقال هذه الكلمة ذاتها على ألسنة بعض المنافقين وهم ينعتون بعضَ الصالحين!

٧٩

الكفر بالله ورسوله ينزل الإنسان من رتبة الإنسانية إلى أحط من رتبة الحيوان عند الله: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٥٥﴾ [الأنفال: ٥٥].

٨٠

هذا دينُ الله، لا يوقفه حرب كافر، ولا تشغيب ملحد، ولا تلون منافق ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝٣٢﴾ [التوبة: ٣٢].

٨١

لا يكن شهر رجب – ولا غيره من الأشهر التي عظّمها الله – عندك سواء في فعل المعاصي: ﴿فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡ﴾ [التوبة: ٣٦] نحن نظلم أنفسنا أولاً بمعصيتنا لربنا

٨٢

﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] كن مع الله ولا تخف.. هذه الآية تغلق كل ملفات الحزن!

٨٣

﴿لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ﴾ [التوبة: ٤٢] قيلت هذه في نفس الغزوة التي قيل فيها عن قوم: ﴿تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ۝٩٢﴾ [التوبة: ٩٢] المخذول لا تعجزه الأعذار!

﴿ ٨٤ ﴾

صاحب الهمّ سيعمل ولو وُضع في السجن - كما هو حال يوسف عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ -، وميتُ الهمّ لو رأى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فلا حيلة فيه! ﴿فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦].

﴿ ٨٥ ﴾

﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡ﴾ [التوبة: ٦٧] أي: تركهم! لو شعرتَ بأن عشيرتك وأصحابك تخلوا عنك وقت حاجتك لفجعت، فكيف بمن لا غنى لك عنه طرفة عين! نعوذ بالله من الخذلان!

﴿ ٨٦ ﴾

﴿وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّ﴾ [التوبة: ٨١] يعتذرون بالأحوال الجوية للتقاعس عن الواجبات الشرعية مع قدرتهم، والحقيقة أنهم مرضتْ قلوبُهم فثقلت أبدانهم عن الطاعة!

﴿ ٨٧ ﴾

فرح فريق بفوات الطاعة: ﴿فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٨١]، وبكى فريق لفوات الطاعة: ﴿تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ٩٢﴾ [التوبة: ٩٢]، فسبحان من فاوت بين الهمم والقلوب!

٨٨

ترك العمل الصالح الذي تعيّن عليك -مع القدرة عليه- قد تُحْرم منه مستقبلاً ولو أردته، تأمل: ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ٨٣﴾ [التوبة: ٨٣].

٨٩

المنافق مستعد ليحلف كاذبًا ليرضي الخلق، أما رضى الله فآخِر اهتماماته: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ٩٦﴾ [التوبة: ٩٦].

٩٠

ثمة علاقة وثيقة بين المشاريع التخريبية وبين قلوب أصحابها حتى يموتوا: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْاْ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: ١١٠].

٩١

(فقام الناس يتلقونني؛ يهنئونني بتوبة الله عَلي) هكذا يصف كعبٌ مشاعرَه حين نزلت الآيات ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨﴾ [التوبة: ١١٨]! مجتمع يفرح بالتوبة، ولا يعيِّر بالذنب، بل يحتفي بالتائبين.

﴿ ٩٢ ﴾

﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ [التوبة: ١٢٧] انصرفت قلوبهم عن الوحي فتبعتها أجسادهم!

﴿ ٩٣ ﴾

زرتُ صديقًا عانى من آلام في أذنه، سبّبت دورانًا وألمًا، قال: والله لقد تذكرتُ قوله ربي: ﴿أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾ [يونس: ٣١]! حتى سمعك وبصرك لا تملكه!

﴿ ٩٤ ﴾

قال نوح: ﴿يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ٧١] مشكلة أعداء الدعوة ليست مع أسلوب الناصح أو مع الداعية، بل مشكلتهم مع الدعوة نفسها.

﴿ ٩٥ ﴾

﴿فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓ﴾ [يونس: ١٦] مخالطة الناس هي التي تكشف أخلاقك الأصيلة.

﴿ ٩٦ ﴾

مِن تأمل في هذه السورة العظيمة وجدت أن مقصودها يدور على هذه الآية:
﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ١٢﴾ [هود: ١٢]. والله أعلم

٩٧

﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ۝٧٨﴾ [هود: ٧٨] تأملها ستدرك أن إدمان الفواحش، كما أنه يضعف الدين؛ فهو كذلك يذهب مروءة الإنسان.

٩٨

﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ [هود:١١٢] لا كما اشتهيت!

٩٩

أخلص يوسف عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لربه فأخلصه الله، فارتفع حتى طمع ملكٌ من ملوك الأرض باستخلاصه لنفسه: ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾ [يوسف: ٥٤]. المخلصون يرتفعون دنيا وآخرة.

١٠٠

قد يشتد الكرب بالمؤمن فيحبس الشكوى إلى الخلْق؛ ليقول كما قال يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [يوسف: ٨٦] ولسان حاله: كفى به عليما برّا رحيمًا.

١٠١

بعد سنوات من المصائب: يُلقى في بئر، يُباع بيع العبيد، تُعرض عليه الفاحشة، يُسجن ظلمًا، فيقول: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٩٠﴾ [يوسف:٩٠].

١٠٢

أيها الناجح: ستواجه في حياتك حُساداً كثيرين؛ فليكن زادك في الطريق زاد يوسف: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠﴾ [يوسف:٩٠] وأبشر بحسن العاقبة.

١٠٣

أيها المهموم! لا تقلق؛ فإن الفرج إذا أذن اللهُ به حملته الروائح والرياح: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ٩٤﴾ [يوسف: ٩٤]، ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗا﴾ [يوسف: ٩٦].

١٠٤

من نظر إلى السيول تذكر قوله سبحانه: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الرعد: ١٧] زبَد الكتب، زبَد المقالات، زبَد تويتر..الخ، وما كان لله يبقى.

١٠٥

ترديد الآيات التي تتحدث عن عظمة الله تعالى وجلاله؛ من أعظم ما يزيد القلب إيمانـًا..كأواخر الحشر، وسور: الرعد، الفرقان، فاطر، الملك، وغيرها.

١٠٦

الثبات على الحق ليس ضرورة دنيوية فقط، بل حتى في القبر، تأمل هذه: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]

اللهم ثبتنا.

١٠٧

من أعظم ما ينتظر الظلمة في الدنيا: سوء الخاتمة، قال: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ ﴾ [سورة إبراهيم:٢٧].

١٠٨

قرأ الإمام: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ [الحجر: ٤٢] بقدر قوة عبوديتك لله يضعف سلطانُ الشيطان عليك.. والعكس صحيح، ولا يظلم ربك أحدًا.

١٠٩

﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [سورة النحل:٢٥] أين يذهب مُلاك الفضائيات، ومروجو المقاطع المفسدة للدين والأخلاق من هذه الآية؟!

١١٠

هل أنت تستشعر هذا المعنى عند فراغك من وضوئك أو غسلك؟ يقول تعالى في خاتمة آية الطهارة: ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النحل: ٨١] تأمل كلمة نعمته!

١١١

إذا كثر نفوذ الشيطان على ثغرات قلبك؛ فتفقد إيمانك وصدق توكلك! فإن الله يقول: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩].

١١٢

محاولة إسقاط هيبة النص القرآني من نفوس الناس قديمةٌ قِدم الرسالة، تأمل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

١١٣

قال الله سبحانه عن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ③﴾ [الإسراء: ٣] أشرف أوصاف العبد أن يتصف بالعبودية، وأعلى مقامات العمل الشكر، ولذا علل نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طولَ صلاته بالليل بذلك.

١١٤

ادخل معهم ولا تتأخر: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم.

١١٥

﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣]، فإذا لم يفعلوا ذلك؟ ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾! كم نزغ الشيطان بين أصدقاء وأحباب بسبب حدة الألفاظ! اكْسُ ألفاظَك يا مسلم.

١١٦

﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ [الإسراء: ٧٤، ٧٥]

من يأمن البلاء بعد نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

١١٧

في سورة «الإسراء» ما يبين أن (الاستفزاز) من مهام إبليس، وفي نفس السورة مارسها: فرعون ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم﴾ [الإسراء: ١٠٣]، وقريش: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٦]. أولئك أئمة المستفزين للمصلحين!

﴿ ١١٨ ﴾

من أراد الرفعة دنيا وأخرى، فهذا أحد طرقها: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ [سورة الإسراء:٧٩]. تهجد به: أي قم بالقرآن.

﴿ ١١٩ ﴾

من أراد أن يعرف كيف امتن الله على رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما أنزل عليه من الوحي؛ فليتدبر سورة الإسراء.

﴿ ١٢٠ ﴾

تضمنت «الكهف» حديثًا عن أربع فتن هي: الدين والمال والعلم والسلطان.

﴿ ١٢١ ﴾

فتنة (الدين) تظهر في قصة أصحاب الكهف، فهي مثال حي لكل ناشئ يريد سلوك طريق الحق، وأن السلامة للدين تكون باعتزال مواطن الفتن، وصدق اللجوء إلى الله تعالى.

﴿ ١٢٢ ﴾

فتنة (المال) تتجلى في قصة الرجلين صاحبي الحديقتين: صاحب المال المكذب بالساعة، والفقير المؤمن بالله ومصيرهما، وأن السلامة منها بشكر واهب النعم، وتصريف تلك النعم في طاعته.

﴿ ١٢٣ ﴾

فتنة (العلم) تبدو بوضوح في قصة موسى مع الخضر، ففيها عبرة لطلبة العلم، في الأدب والهمة العالية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن العبد عليه أن يسند العلم إلى عالمه، ويتأدب مع شيخه، ولا يستعجل في تحصيل العلم.

﴿ ١٢٤ ﴾

فتنة (السلطان) تظهر في قصة ذي القرنين، فهي نموذج لأصحاب النفوذ في أن يستخدموا سلطانهم لإقامة العدل بين الناس.

﴿ ١٢٥ ﴾

ختمت سورة الكهف بمشاهد من يوم العرض على الله، وذكرت مصير الكفار ومصير المؤمنين.

﴿ ١٢٦ ﴾

حين نادى الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والده قال: ﴿قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ [مريم: ٤٣]، وحين علل الهدهدُ غيابَه قال: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ [النمل: ٢٢]. لقد قويت حجتهم بسلطان العلم.



١٢٧

﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة مريم:٥٨] هذه بركة القرب من الوحي. أما شؤم البعد عن الوحي فنتيجته: ﴿أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [سورة مريم:٥٩]!

١٢٨

﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾﴾ [مريم: ٨٨ - ٩١].

المقولات الكفرية، والأهواء الفاسدة - لشناعتها - تفسد بها السموات والأرض ومن فيهن، إنها حقيقة لا تقبلها إلا قلوب المؤمنين.

١٢٩

من استوحش صدرُه وشقي والقرآنُ بين يديه فهو: إما ضعيف الصلة به أو قاطع له، وربنا يقول: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾﴾ [طه: ٢].

١٣٠

لو قيل للخيبة أين تسكنين؟ لقالت: ألستم تقرأون القرآن؟! أسكن في مساكن المفترين والظالمين: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾﴾ [طه: ٦١]، ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾ [طه: ١١١].

﴿ ١٣١ ﴾

إذا تركتَ شيئًا لله، ثم أتاك الشيطان أو حدّثتك نفسُك بالندم على تركه؛ فقل لها ما قاله السحرة حين آمنوا: ﴿وَٱللَّهُ خَيۡرٌ وَأَبۡقَىٰٓ ٧٣﴾ [طه: ٧٣].

﴿ ١٣٢ ﴾

إن أردت البركة في وقتك؛ فأكثر من ذكر ربك، تأمل هذه: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠﴾ [طه: ١٣٠].

﴿ ١٣٣ ﴾

إيقاظ الأولاد للصلاة – لاسيما الذكور، خاصة في ليل الصيف – لا يخلو من مشّقة، يهوّنها على الوالدين قوله تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢﴾ [طه: ١٣٢].

﴿ ١٣٤ ﴾

فقير.. يدعوه تاجر لوظيفة براتب عالٍ فيثق بوعده وصلاح حاله! ويسمع: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢﴾ [الطلاق: ٢]، ووعده للمصلي: ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَ﴾ [طه: ١٣٢] فلا تحرك فيه ساكنًا!

﴿ ١٣٥ ﴾

كان الصالحون - وما زالوا - يستعينون على أرزاقهم بـ«إقامة»وإتقان صلاتهم: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [طه: ١٣٢].

﴿ ١٣٦ ﴾

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٢]

تذكرت هذه الآية عن أهل الجنة، حين سمعت ضجيج عمالٍ يعملون جوار البيت، نغصوا النوم!

حسيسها: صوت النار.

﴿ ١٣٧ ﴾

هذا نداء لنا جميعـًا: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ [سورة الحج:١]. اللهم ارزقنا الاستعداد له.

﴿ ١٣٨ ﴾

﴿وَهُدُوٓا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [الحج: ٢٤] قال بعض المفسرين: هُدوا في الدنيا. فيا باغي الجنّة هذا أحد طرقها.

﴿ ١٣٩ ﴾

تعظيمك ليوم الجمعة بما أراد الله ورسوله؛ علامة على تقوى قلبك: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الحج: ٣٢]

﴿ ١٤٠ ﴾

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الحج: ٣٤] قال بعض المفسرين: هم الرقيقة قلوبهم.
كم نحتاج لهذه القلوب دوماً، وفي مثل هذه الليالي بالذات! اللهم ارزقنا قلوبا مخبتة.

﴿ ١٤١ ﴾

أحسن إرث سمعت به أذن في هذه الحياة هو ذا: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٠، ١١].

﴿ ١٤٢ ﴾

اتباع الهوى لا يُفسد الأرض فحسب، بل حتى السماوات السبع على عظمتها تَفسُد بذلك: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ [المؤمنون: ٧١]!

١٤٣

من أعظم آثار السخرية بأهل الدين أنهم يعاقبون بنسيان ذكر الله، فينساهم الله ويتركهم؛ ﴿فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ١١٠﴾ [المؤمنون: ١١٠]!

١٤٤

تهديد من «الملك» إلى كل مغرد بالصور الفاضحة والمقاطع الإباحية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ [النور: ١٩].

١٤٥

﴿وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] شريعةٌ تنهى المرأة عن الضرب برجلها حتى لا يُعلم ما تُخفي من زينتها (وهو الخلخال)؛ أفتبيح كشف وجهها - وهو موضع الفتنة - للأجانب، وخصوصا إذا كانت شابة؟!

١٤٦

الشريعة التي تقول للمرأة: ﴿وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] محالٌ أن تُبيح لها أشدَّ من ذلك، فضلا عن مزاحمة الرجال وعلى مدرّجات الكرة!

١٤٧

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ﴾ [الفرقان: ٥٨] من ارتبط عِزُّه بمخلوق -مال، جاه، منصب- زال عِزُّه بزواله، ومن ارتبط عزه بالحي الذي لا يموت دام عزه.

١٤٨

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان: ٦٣] ذاقوا لذّة العبوديّة حتى ظهرت آثارها على مشيتهم وكلماتهم!

١٤٩

إذا ضاق الصدر؛ ثقل اللسان عن البيان: ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى ﴾ [الشعراء: ١٣].

١٥٠

لما قال فرعون لموسى: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الشعراء: ١٩] لم يكابر، بل ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾ [الشعراء: ٢٠] الاعتراف بالخطأ شأن الكبار.

﴿ ١٥١ ﴾

لما قال فرعون لموسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ﴾ [الشعراء: ١٩] لم يكابر، بل قال: ﴿فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ٢٠﴾ [الشعراء: ٢٠]. الاعتراف بالخطأ شأن الكبار.

﴿ ١٥٢ ﴾

من كانت حاله مع الله في الرخاء قوية، فسيرى أثر هذه المعيّة في الشدائد، ألم تر إلى يقين موسى حين قال: ﴿كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢﴾ [الشعراء: ٦٢].

﴿ ١٥٣ ﴾

قال الخليل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٩٩﴾ [الصافات: ٩٩]، ﴿إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ٢٧﴾ [الزخرف: ٢٧]. وقال موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢﴾ [الشعراء: ٦٢]؛ اطلب الهداية من واهبها، وأيقن بها؛ توهب لك بإذن الله.

﴿ ١٥٤ ﴾

مهما كان سقوط حجةُ خصمك؛ فأنت محتاج لخطاب عقله ببعض الأسئلة، ألم تر كيف قال الخليل لقومه: ﴿هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ٧٢ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ٧٣﴾ [الشعراء: ٧٢، ٧٣]!

﴿١٥٥﴾

قال أبو جعفر الباقر في تفسير قوله تعالى: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [الشعراء: ٩٤] قوم وصفوا الحق والعدل بألسنتهم، وخالفوه في غيره!

﴿١٥٦﴾

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾﴾ [الشعراء: ٢١٨] ألا تكفي هذه الآية تحفيزاً؛ لتنصب قدميك بين يدي مولاك؟ وماذا ينفعك إن رآك الناس؟

﴿١٥٧﴾

التوكل على الله من أعظم أسباب قوة القلب وتحمله لما أمامه من مهام، والتوفيق له رحمة من الله بعبده: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾﴾ [الشعراء: ٢١٧].

﴿١٥٨﴾

الأخبار التي تحتاج قرائن قوية على ثبوتها،لايلزم تصديقها فورا،فسليمان قال للهدهد: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [النمل: ٢٧] وليس ذلك تهمة للناقل.

﴿١٥٩﴾

من صديق: في طريقي للعمل سمعتُ عبرَ المذياع: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل: ٥٢] لا شعوريًا وقفتُ بسيارتي جانبًا..لقد أخذتني كلمة: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ﴾!

١٦٠

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢] اتصلت امرأةٌ بشيخ تشكو قلقَها من تأخر الحمْل، فقال لها: تعلقي بربك تعلُّق الغريق في لجة البحر، لم يمض شهر إلا وهي حامل.

١٦١

قرأ الإمام: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [النمل: ٨٩]، كلَّ فزع في الدنيا يهون دون ذلك الفزع..فاعمل لذلك بالحسنات ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ [النمل: ٨٩].

١٦٢

أخي التاجر: إذا هممتَ بالإعلان في قنوات فضائية كثُر شرُّها، وعظم ضررها؛ فأعلنها كما أعلنها موسى: ﴿رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [القصص: ١٧].

١٦٣

من قرأ قصة (موسى) عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع الفتاتين في (مدين) عرف معنى الرجولة والشهامة والعفة عند الرجال، وعرف معنى الحياء والأدب عند النساء.

١٦٤

الدخول على الله من باب الافتقار، يفتح للعبد أبواب رزق كثيرة، أعظمها رزق القلب، قال موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القصص: ٢٤] فرزق عملا وزوجة ونبوة.

١٦٥

دخل موسى على ربه من باب الافتقار: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القصص: ٢٤] فجاءته المنح الإلهية:

* عمل (مصدر رزق).

* زواج.

* وهي الأجلّ: تكليم الله له.

١٦٦

فائدة: الشاطئ يُطلق على طرف الوادي كما يطلق على طرف البحر: ﴿ فَلَمَّآ أَتَـٰهَا نُودِيَ مِن شَـٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ [القصص: ٣٠].

١٦٧

للمعترضين على نصوص الشرع بعقولهم! تأملوا هذه القاعدة القرآنية: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [القصص:٥٠].

﴿ ١٦٨ ﴾

﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآ ﴾ [القصص:٥٧] هكذا هم أعداء الإسلام، يخوِّفون الناس -إن طبق الشرع حقـًا- بفزاّعة اضطراب الأمن!

﴿ ١٦٩ ﴾

من كان يوم الجمعة وغيره عنده سواء -قولاً وعملاً- فما قَدَر قيمتَه حق قدره: ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُ﴾ [القصص: ٦٨]. اللهم ارزقنا تعظيم أمرك ونهيك.

﴿ ١٧٠ ﴾

﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَا﴾ [القصص: ٧٧] قال قتادة: نصيبُ الدنيا هو الحلال كُله.

﴿ ١٧١ ﴾

علل القرآن امتناع قراءته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لكتب سابقة، أو كتابته لها بـ﴿ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٤٨ ﴾ [العنكبوت: ٤٨] (وهم الكفار هنا). وبعض الناس اليوم ينفّر من الإسلام بسوء فعاله.

﴿ ١٧٢ ﴾

كيف يقلق على رزقه مَن يقرأ قولَ الرزاق: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡ ﴾ [العنكبوت: ٦٠]!! ابذل السبب، وتوكّل، ثم أبشر.

١٧٣

﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ ﴾ [العنكبوت:
٦٥] إذا كان المشرك ينتفع إذا أظهر «الافتقار إلى الله» حين الشدة؛ فكيف بموحّد!
والموفّق من هُدي لدخول هذا الباب حال الرخاء!

١٧٤

العاقل إذا أُغلق دونه باب لم يتوقف عنده، بل يبحث عن أبواب أخرى، ومَن صدق فُتحت له أبواب لا تخطر له على بال: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

١٧٥

صاحب الهمة الذي يحمل مشروعـًا ينفع به نفسه والأمة لا يقف أمام الأبواب المغلقة، بل يبحث عن الفرص هنا وهناك: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

١٧٦

﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الروم: ١٧، ١٨] كن مسبّحا حامدا، فربك أثنى على نفسه بذلك ملء الزمان والمكان.

﴿ ١٧٧ ﴾

الكون كله يتنفس بذكر الله، فلا تتخلف عن رَكْبِه: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الروم: ١٧، ١٨].

﴿ ١٧٨ ﴾

﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤]
مغيبات حاضرةٌ في حياتنا، فمتى نستعد لحقيقة الموت التي لا بد من مواجهتها؟

﴿ ١٧٩ ﴾

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [السجدة: ٢٤] من أراد الله إمامته في الدين هيأه بأسباب تستحق هذا الشرف العظيم، تأمل: ﴿لَمَّا صَبَرُوا۟﴾ على ماذا؟ على أذى الخلق، وطول الطريق ﴿وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة: ٢٤]، فلا يزعزعهم بصجة الطريق بطش ظالم، أو بغي مجتمع.

﴿ ١٨٠ ﴾

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [السجدة: ٣٠] إذا أقمتَ الحجة على المبطل، فلا تنشغل كثيرا بجداله، بل انتظر فيه موعود اللهِ وسننه.

١٨١

ذِكر الله حياة .. تأمل هذا النداء الإلهي بأذنك وقلبك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [سورة الأحزاب:٤١-٤٢].

١٨٢

قرأ الإمام قصة سبأ الذين عاشوا من النعيم ألوانًا، فكان التعقيب المخيف: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾ [سبأ: ١٧] ولكفّار النعم أمثالها.

١٨٣

﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗا﴾ [فاطر: ٨] يشْرقُ بمجرد إذنٍ بافتتاح فصولٍ لتحفيظ القرآن، بينما يطالب بتدريس الموسيقى في المدارس! نعوذ بالله من الخذلان.

١٨٤

المؤمن لا ينقطع نُصحه لأمته ولو بعد موته: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [يس: ٢٦، ٢٧].

١٨٥

﴿فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [يس:٧٦] عِلم الداعية باطلاع الله عليه، وعلى مكائد أعدائه؛ مما يخفف الحزن عليه.

﴿ ١٨٦ ﴾

يالها من كلمة ستُصمّ آذان الظالمين: ﴿ وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ٢٤ ﴾ [الصافات:٢٤] يوم توضع الموازين بالقسط عند الحكم العدل.

﴿ ١٨٧ ﴾

أيها الزوج المقصِّر في حقوق زوجته، أو المتحايل على إسقاط حقوقها؛ ضع ابنتك مكان زوجتك، وضع زوج ابنتك مكانك، أترضى صنيعَه بها؟ ﴿مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ١٥٤﴾ [الصافات: ١٥٤]!

﴿ ١٨٨ ﴾

﴿ أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَا ﴾ [ص: ٨] الكبر متأصل في الملأ، حتى حسدوه واستكثروا اختصاصه بنزول الوحي! من أعظم مِنن الله على عبده: أن يملأ قلبُه مِن ذكر الآخره حتى لا تفارقه، وهكذا امتن ربنا على الخليل وابنه وحفيده: ﴿ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ٤٦ ﴾ [ص: ٤٦].

﴿ ١٨٩ ﴾

لا تتقمص شخصية غيرك .. ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ٨٦﴾ [ص: ٨٦].

﴿ ١٩٠ ﴾

قسوة قلبك داءٌ، أخبرك خالقه أن لينه في تدبر كلامه: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣] تقدم ..كن شجاعـًا وأمسك المصحف..! لقد بدأتَ العلاج.

﴿ ١٩١ ﴾

من أراد أن يتحسس حرارة (الإخلاص) في مفاصل أعماله وأقواله فليتدبر سورة الزمر .. عجبٌ من العجب.

﴿ ١٩٢ ﴾

ما أجمل لجم النفس بها عند داعي المعصية. إذا كان ربنا يقول للمسرفين على أنفسهم: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣] فحقٌّ على الدعاة إليه ألا يقنّطوا الناس من رحمته، خصوصًا في مواسم الطاعات.

﴿ ١٩٣ ﴾

﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٣] اقرأها، رددها، وتأملها..فستتضاءل في عينيك جميع الأملاك البشرية! سبحانك ربنا ما أعظمك! ما قدرناك حق قدرك!

١٩٤

قرأ الإمام: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧١] ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣]، هل تصورت نظرات هذه الزمر بعضها لبعض وهي تساق لدار الخلود؟

١٩٥

أتدري ما معنى ﴿يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ١٥﴾ [غافر: ١٥]؟! في الجلالين: «هو يوم القيامة، لتلاقي: أهل السماء والأرض، والعابد والمعبود، والظالم والمظلوم فيه» الله أكبر!!

١٩٦

تصحُّر القلب وجفافه، لا يُذهبه إلا ربيع القرآن. قسوة القلب عذاب معجّل، فلنستلنه بمواعظ القرآن.

١٩٧

العلم الذي لا يقود للاستجابة لله ورسوله؛ وبالٌ على صاحبه: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ [غافر: ٨٣].

١٩٨

شفقة أهل الجنة تبدأ هنا في الدنيا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ٢٦﴾ [الطور: ٢٦]، أما الظالمون فلا يشفقون إلا هناك: ﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ﴾ [الشورى: ٢٢].

﴿ ١٩٩ ﴾

في عصر (تويتر) و(الفيس) وغيرها من مواقع التواصل تكسّرت الحواجز كلها، ولم يبق إلا حاجز واحد: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٨٠].

﴿ ٢٠٠ ﴾

كتلة ضخمة من الحديد، هي وما تحمله يعادل عشرات الأطنان، تطير في السماء بهذا اليسر! تتذكر حينها: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الزخرف: ١٣].

﴿ ٢٠١ ﴾

﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [سورة الزخرف:٣٢] قسمة الأرزاق -الأرزاق الحسية والمعنوية- قد فرغ منها؛ فلم الحسد؟!

﴿ ٢٠٢ ﴾

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الزخرف:٣٦].

يعْشُ: يُعرض. فاطْرُد شيطانك بذكر مولاك سبحانه.

٢٠٣

هذه والله حقيقة: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة الزخرف:٣٦] والنجاة منه مذكور بعد آيات: ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ﴾ [سورة الزخرف:٤٣].

٢٠٤

عندما يعود المنهج الفرعوني: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ﴾ [سورة الأعراف: ١٢٧]؛ فستعود السنة الإلهية: ﴿ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة الدخان: ٢٨].

٢٠٥

عجبًا لهذا القرآن! فآياته التي فضحت رأسَ النفاق ابنَ أُبيّ، لا تزال تتجدد لتفضح أحفادَه في المنهج ممن ﴿كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ٢٦] وانتشارَ طلابِه ومدارِسه.

٢٠٦

كراهة القرآنِ وانتشارَ تعليمه لا تصدر إلا من منافقٍ نفاقًا أكبر، وخواتيم سورة «التوبة»، وآيات سورة «محمد» تفضح هذا النوع من الناس ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾ [محمد: ٣٠]. قال ميمون بن مهران: «لو صلح أهلُ القرآن صلح الناس»![١]

(١) أخلاق أهل القرآن (ص: ١٠٤).

﴿ ٢٠٧ ﴾

من تأمل حرصه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الاعتكاف -مع نزول: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] قبل موته بـ(ثلاث) سنين - عرف معنى «**أفلا أكون عبدا شكورا**»، وأن الشكر من مقاصد التعبّد.

﴿ ٢٠٨ ﴾

في آخر سورة ق: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ٣٧﴾ [ق: ٣٧] انفتاح القلب، وإلقاء السمع، هذه من أعظم مفاتيح التدبر.

﴿ ٢٠٩ ﴾

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فصاحب القلب -يقصد الوارد في ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧] - يجمع بين قلبه وبين معاني القرآن؛ فيجدها كأنها قد كُتبت فيه»[١].

﴿ ٢١٠ ﴾

إن كنتَ ممن يسهر للفجر، فتشبه بهؤلاء: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ١٨﴾ [الذاريات: ١٨] ولا يطلعنّ عليك الفجرُ إلا وقد أوترت ولو بركعة، أي قيمة لليل إذا خلا من ذكر الله؟!

(١) الداء والدواء (١/ ٢٦).

﴿ ٢١١ ﴾

﴿إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ٢٦﴾ [الطور: ٢٦] حتى وهم بين أزواجهم وأولادهم فقلوبهم متعلقة بالآخرة .. لله در تلك القلوب!

﴿ ٢١٢ ﴾

قرأ الإمام ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ ٥٣﴾ [القمر: ٥٣] من علم أن كل صغيرة وكبيرة من نظراته، وكلماته، وكتاباته كلها محصاة عليه؛ هاب لحظةً يقف فيها بين يدي الله.

﴿ ٢١٣ ﴾

نزلت ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ٤٥﴾ [القمر: ٤٥] في مكة، وبعد سبع سنين -كما قال ابن عباس- تحقق الوعد، ووقعت غزوة بدر، وقُتل الصناديد.. فصبراً وبُشرى.

﴿ ٢١٤ ﴾

﴿يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [الرحمن: ٢٩] تسأله الملائكة، بنو آدم، الجن، البهائم، الأسماك في البحر، الطيور في الهواء! ولا يقدر على إجابتهم إلا الله الصمد سبحانه!

٢١٥

هل سمعتم بأعظم وأكثر وأكبر من هذا الكرم الإلهي: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠﴾؟! [الرحمن: ٦٠] يوفّقهم للعمل ثم يتفضل عليهم ويضاعف مثوبتهم! رب نسألك من فضلك.

٢١٦

إلى الحريصين على الجمعة والجماعة: كان بعض السلف يقول في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠﴾ [الواقعة: ١٠] إنهم أول الناس خروجاً إلى المسجد! اللهم اجعلنا منهم.

٢١٧

﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ۝١٤﴾ [الواقعة: ١٤] أصحاب الهمم العالية يقرأون هذه الآية في حقّ السابقين، وأعينهم تُقلّب النظر في رصيدها من العمل، بعد رحمة الله!

٢١٨

ردّد عمرُ بن عبدالعزيز في صلاته: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾ [الواقعة: ٣] فما استطاع إكمالها، فقيل له؟ فقال: مَن خفضه الله هناك فلن يرتفع أبداً، ومن رفعه الله فلن يخفض أبداً.

﴿ ٢١٩ ﴾

﴿لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ٢٥﴾ [الواقعة: ٢٥] ماذا لو استعملنا هذا النعيم الأخروي في بيوتنا، وساحاتنا الحوارية: في المجالس ومواقع التواصل؟

﴿ ٢٢٠ ﴾

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠] ويل لمبغض الصحابة!

﴿ ٢٢١ ﴾

﴿فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۚ﴾ [التغابن: ٦] بم قوبلوا؟ ﴿وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ﴾! [التغابن: ٦] سبحان مَنْ لا تليق هذه العظمة والغنى إلا به! لو غضب أكبرُ ملوك الأرض على أناس لاحتاج إلى غيرهم.

﴿ ٢٢٢ ﴾

﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١] وفي قراءة -وليست بمتواترة-: (يهدأْ قلبُه)، فكل مؤمن بالله وقضائه وقدَره؛ يُهدى للصبر والرضا، وهدوء القلب.

٢٢٣

قسماً بالله! ما اتقى الله أحدٌ إلا فرّج عنه، وجعل له مخرجاً ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢﴾ [سورة الطلاق: ٢] لكن .. لسنا الذين نحدد متى وكيف يكون هذا المخرج؟

٢٢٤

هذا آخر نداء في القرآن - حسب ترتيب السور -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨] فهل سنلبي النداء؟ فالتوبة.

٢٢٥

سورة «الملك» تكشف بعض آثار مُلْكِ الله العظيم..، خلق السماء.. وما يطير في أجوائها من صواف الطير التي لا تسقط لأن الله أمسكها.. رزقه الذي لو أمسكه ما أجراه أحد.. ملكه للسمع والأبصار.. إعانته على استخراج الماء الذي لو نضب ما أخرجه أحد.. فتأملها لتورثك هيبةً وإجلالاً لله الملك الكبير.

٢٢٦

﴿لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [القلم: ٤٩] هذا نبي الله، ومع هذا فلم ينج من كربته إلا بنعمة الله وفضله ورحمته .. اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

﴿ ٢٢٧ ﴾

تعلمني سورةُ الحاقة: الحذر من الوقوع في الأسباب التي أدّت لمصارع الأمم السابقة، والتي تجتمع في معصية الله ورسله: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ١٢﴾ [الحاقة: ١٢].

﴿ ٢٢٨ ﴾

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ١٨﴾ [الحاقة:١٨] تستَّر هنا بما تشاء من الكذب، والمعرّفات، و...و...واستعد ليوم لا تخفى فيه خافية! الحساب كله مكشوف!

﴿ ٢٢٩ ﴾

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ١٨﴾ [الحاقة:١٨] اكتم ما شئت من أعمال ظاهرة وباطنة، فالحساب سينكشف هناك، وعلى إثره تُعطى الكتب بالأيمان والشمائل.

﴿ ٢٣٠ ﴾

حين أخبرنا الله أن يوم القيامة خمسون ألف سنة، لم يخبرنا فقط لنعلم العدد؛ بل لنستعد له بصالح العمل.

﴿ ٢٣١ ﴾

أهوال القيامة لا يمكن تصورُّها، فالمجرم يَودّ لو افتدى من العذاب ولو على حسابِ أقرب الناس له من أبناءٍ وزوجةٍ، بل والقبيلة!

٢٣٢

ليس من شأن المؤمن الجزع عند نزول المصائب: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠﴾ [المعارج: ٢٠]، والبخل عند وجود سببٍ للبذل: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١﴾ [المعارج: ٢١].

٢٣٣

أعظم ما يزكّي النفس من الأخلاق الرديئة: المداومة على الصلاة، والمحافظة عليها: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝٢٣﴾ [المعارج: ٢٢، ٢٣].

٢٣٤

تعلمني هذه السورة أن أكون سخيًا بمالي إذا مرّ بي سائل، أو رأيت محرومًا: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝٢٥﴾ [المعارج: ٢٤، ٢٥].

٢٣٥

في سورة المعارج تسع صفات للناجين في الآخرة من عذاب الله، فأبحث عن مدى تحققك بهذه الصفات؛ لعلك تنجو غدًا برحمة الله.

٢٣٦

﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤﴾ [نوح: ١٣، ١٤] التفكر في تطور خلقك من نطفة حتى صرت خلْقًا سويا يزيد في القلب عبودية التوقير لله.

٢٣٧

من أساليب الدعوة: إبراز المصالح الدنيوية التي يجنونها من بعض العبادات: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ [نوح: ١٠، ١٢].

٢٣٨

من أعظم ما ينبغي لفت نظر المدعوين له: عظمة الله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح: ١٣] أي: عظَمَةً، فهذا يستميل بعض القلوب للإيمان.

٢٣٩

لفت النظر للتفكر في آيات الله الكونية من أهم طرق الدعوة، فهي تُظهر عظمة الخالق وعجز المخلوق: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾﴾ [نوح: ١٥].

٢٤٠

مِن أعداء الدعوة من يؤتى مالا وولدا، لكنه سيكون وبالا عليه: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾﴾ [نوح: ٢١] فلا يحزن الداعية حينئذ.

٢٤١

كم للذنوب من شؤم! ووكم سببت من عقوبات عامة وخاصة، وهي في الوقت ذاته تخذل العبد أحوجَ ما يكون إلى عون ربه: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾﴾ [نوح: ٢٥].

٢٤٢

من توفيق الله للعبد أن يخصّ والديه بالدعاء لعظيم فضلهما، ثم سائر إخوانه المؤمنين، ففضل الله واسع: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [نوح: ٢٨].

٢٤٣

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢...﴾ [المزمل: ١-٢] لم؟ ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ [المزمل: ٥] ما استُعين على تبليغ الدِّين بمثل قيامٍ في الليل وإن قلّ.

٢٤٤

ثلاثية النجاة ـ وتأمل في ترتيب نزولها ـ:

العلم: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١].

والعبادة: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾ [المزمل: ٢].

والدعوة: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ [المدثر: ٢].

٢٤٥

﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزمل: ٢٠] قيلت لأناس مجاهدين، ومشغولين برزقهم ورزق أولادهم ... مهما كانت مشاغلك، فلا تشغلنك عن القرآن، وإن قلّ حزبك.

٢٤٦

﴿وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ٢٨﴾ [الجن: ٢٨]! تأمل فيما يُعَدُّ، وهو يُعجِز آلة البشر: حبات الرمال، قطرات الأمطار، الأنفاس، الكلمات، أوراق الشجر! كلها مُحصاة عند الله.

٢٤٧

﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤﴾ [المزمل: ٤] هل أنت ممن يسرع في قراءة القرآن؟ هذه وصية ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ لرجل سريع القراءة سأله كيف يصنع؟ فقال: «فإن كنت لابد فاعلا، فاقرأه قراءة تُسمع أذنيك، ويعيه قلبُك»[١].

٢٤٨

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الترتيل مستحب للتدبر ولغيره، ويستحب الترتيل للعجمي الذي لا يفهم معناه؛ لأن ذلك أقرب إلى التوقير والاحترام وأشد تأثيرا في القلب»[٢].

٢٤٩

﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾ [المزمل: ١٨] يا له من يومٍ تتشقق له السماوات العظمى! ومن دلالاتها لغويـًا: أن السماءَ تُذكَّر وتؤنث.

---

(١) شعب الإيمان (٣/ ٤٧٥).
(٢) التبيان ص٩١.

٢٥٠

هذه السورة تورث متدبرها الاعتصام بالله، والفرار إليه، فإليه المستقر، وكل ما يُهرب إليه يوم القيامة ليختفي فيها الإنسان، لا يُجدي ولا ينفع: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾﴾ [القيامة: ١١].

٢٥١

هل تأملت سر تكرار كلمة (الإنسان) ست مرات في هذه السورة؟ وما أخطر قضية تواجهه؟ وإلى أين مصيره؟ وما سبل نجاته وهلاكه؟ كل ذلك تحدثت عنه السورة.

٢٥٢

الثمرة الكبرى من تعلم القرآن: العمل به، واتباع أوامره واجتناب نواهيه: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة: ١٨] أي: أتبع القراءة بالعمل.

٢٥٣

﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾﴾ [القيامة: ١٤] ما أعظمها من آية في قطع المعاذير التي يعلم الإنسان من داخله أنه غير محق فيها!

٢٥٤

هذه السورة تنمي في الإنسان فعل الخير وعدم انتظار الجزاء من أحد إلا الله: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩] هذه الغاية؛ لذا قالوا: ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ [الإنسان: ٩].

﴿ ٢٥٥ ﴾

في الجنة لا حَرٌّ ولا برْدَ يؤذي، فاكتمل نعيمهم من هذه الجهة: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾﴾ [الإنسان: ١٣] جعلنا الله جميعـاً من أهلها.

﴿ ٢٥٦ ﴾

ما أقصرها من رحلة! ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾﴾ [عبس: ١٩ - ٢١] ثلاث آيات تختصر الحياة.

﴿ ٢٥٧ ﴾

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾﴾ [البروج: ٩] أتت في ثنايا قصة أصحاب الأخدود؛ لتقول للمستضعفين: إن الله شاهد، ولا يخفى عليه شيء، وهي ابتلاء للمؤمنين أينصرون المستضعفين.

﴿ ٢٥٨ ﴾

سبحان من عرّف عبادَه بقوته! تدبر سورة البروج: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾﴾ [البروج: ١٢، ١٣]. يا الله! ما أعظمك وما أضعفنا!

﴿ ٢٥٩ ﴾

لا يخذل الله عبداً صحّت سريرتُه، وصدق في معاملته، وإنما الخوف على من أصرّ على إظهار خلاف ما يبطن، فانكشف أمرُه إما هنا، أو ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾﴾ [الطارق: ٩].

٢٦٠

يسمع الناسُ كل جمعة تقريبـاً عن الجنة: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾﴾ [الغاشية: ١١]؛ ليتعلموا أن من كمال نعيم البيوت والمجالس سلامتها من ذلك. العجب أن اللغو يزداد!

٢٦١

من لم تطمئن نفسه بشريعة الله وحكمه في الدنيا؛ فلن يسمع هذا النداء المهيب ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر: ٢٧، ٣٠].

٢٦٢

من فقه المصنِّفين في التراجم أن ثناءهم على الزاهد بزهده لا يحملهم على ذم من توسع في المباح، أو تولى المناصب، مع حفظ دينه: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾﴾ [الليل: ٤].

٢٦٣

أقصر الطرق لتيسير أمورك موجود في سورة «الليل»: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾﴾ فاسمع وعد من لا يخلف وعده: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾ [الليل: ٥ – ٧] المهم أن تطبق الشروط.

﴿ ٢٦٤ ﴾

رضوان اللهِ أعظم غاية تُبتغى، ولا يُوصل إليها إلا على جسر الخشية له: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾ [سورة البينة:٨] بلغني الله وإياكم رضوانه.

﴿ ٢٦٥ ﴾

شكى ضيقًا في صدره، فقلتُ له: كرر -بلا عدد- قراءة سورة الشرح، ففعل فزال الضيق. كنوز القرآن وأدويته بين أيدينا، فنعوذ بالله من الحرمان.

﴿ ٢٦٦ ﴾

أشد أنواع الخسارة التي لا تُعوّض: خسارة النفس! بالله .. قل لي أيّ شيء يعوض ذلك؟!

وحتى لا تخسر نفسَك؛ تدبر سورة العصر؛ ففيها الربح كله.

﴿ ٢٦٧ ﴾

عالم كندي يُسلِم بسبب سورة المسد، فكيف هداه تدبّر معنى هذه السورة للإسلام؟ وكون القرآن حقٌّ من عند الله.

﴿ ٢٦٨ ﴾

إلى المتوسعين فيما يسمى بـ(الإعجاز العلمي): القرآن لا يطلب من الناس التفكر في شيء لا يكتشف إلا بعد أربعة عشر قرنـًا من نزوله!! إخضاع الآيات للتفسيرات العلمية المظنونة خطير جدًا، فبأي شيء نجيب الكفار لو تبين خطأ التفسير العلمي الذي رُبط بالآية؟! سيزيدهم هذا شكًا بالقرآن!

﴿ ٢٦٩ ﴾

طرح الآجري في باب (ذكر أخلاق أهل القرآن) من كتابه «أخلاق حملة القرآن» إحدى وأربعين سؤالاً لحامل القرآن، كلُّ سؤالٍ منها سوط بذاته! وإجابتها تُشعرك بالخجل!

﴿ ٢٧٠ ﴾

عقد البيهقي في «الشُّعَب» كتابـًا سماه: "تعظيم القرآن" ذكر فيه أحاديث وآثارًا عظيمة، وبوّب عليها تبويبات حسنة، جميل أن يعلّق عليه، مع تمحيص حال المرويات.

﴿ ٢٧١ ﴾

أوصي إخوتي من حفاظ القرآن أن يقرأوا كتاب «فضائل القرآن» أبي عبيد القاسم بن سلاّم، و"أخلاق حملة القرآن"للآجري رَحِمَهُمَاٱللَّهُ.

﴿ ٢٧٢ ﴾

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن أصغى إلى القرآن وإلى حديث الرسول بكليته، وحدّث نفسه باقتباس الهدى والعلم منه لا من غيره؛ أغناه عن البدع والآراء والتخرّصات»[١].

﴿ ٢٧٣ ﴾

لو أعطينا القرآن من الوقت كالذي نعطيه وسائل التواصل الاجتماعي؛ لختمنا القرآن في الشهر أكثر من مرّة!

﴿ ٢٧٤ ﴾

لمست من خلال الأسئلة كثرةَ الاعتماد على الجوال في قراءة القرآن، وهذا مع جوازه - فلا ينبغي ترك المصحف مع القدرة، فالمصحف له فضله، والجوال مشغل.

﴿ ٢٧٥ ﴾

أجر حرف القرآن واحد، سواء قرئ من جوالٍ أم من مصحف، لكن القراءة من المصحف نفسه أفضل، لجلالة المصحف، ولكونه يستقل بأحكامٍ كثيرة معروفة.

---

(١) إغاثة اللهفان (١/ ٢١٤).

﴿ ٢٧٦ ﴾

قال الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لقد اختبرتُ الطرقَ الكلامية، والمناهجَ الفلسفية، فما رأيتُ فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن»[١].

﴿ ٢٧٧ ﴾

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **لرجل**: «إنك إن بقيتَ فسيُقرأ القرآن على ثلاثة أصناف: صنف لله، وصنف للدنيا، وصنف للجدل، فمن طلب به أدرك»![٢].

﴿ ٢٧٨ ﴾

أكثر القرارات يمكن تأجيلُها، إلا قرار التوبة والاستغفار.. فـ"التوبة وظيفة العمر"، كما يقول ابن رجب رحمه الله[٣].

﴿ ٢٧٩ ﴾

من لم يجرب مدارسةَ القرآن مع الشيوخ والأقران؛ لم يذق بَعْدُ معنى حديث **«كان جبريل يدارسه القرآن»**.

---

(١) طبقات الشافعية. للسبكي (٨/ ٩١).

(٢) أخلاق أهل القرآن (ص: ٨٥).

(٣) لطائف المعارف (ص: ٣٣٤).

﴿ ٢٨٠ ﴾

إذا كان أسلوب القرآن المكي اختلف عن المدني -مع قرب الزمن- فكيف يجمد بعض الناس على أساليب تربوية دون مراعاة للمتغيرات؟

﴿ ٢٨١ ﴾

قيل لابن وردان: «ماغاية شهوتك من الدنيا؟ قال: أشتهي أن ينفرج لي عن صدري؛ فأنظر لقلبي ماذا صنع القرآنُ فيه وما نكأ»![١] هل مرّت هذه الأمنية على قلبك؟

﴿ ٢٨٢ ﴾

إذا أردت معرفة نصيبك من تعظيم القرآن؛ فانظر لقلبك وجوارحك إذا أتت أوامر القرآن ونواهيه مخالِفةً لهواك! ولا تسأل بعد ذلك أحداً من الخلق.

﴿ ٢٨٣ ﴾

ليس من تعظيم القرآن: حفظُ حروفه وتضييع حدوده.

﴿ ٢٨٤ ﴾

كان وكيع بن الجراح -أحد شيوخ الإمام أحمد- إذا صلّى الظهر ذهب لتجمّع أهل السقاية في الكوفة؛ ليعلمهم القرآن -الذي يقيمون به فرضهم- حتى العصر.

---

(١) المتمنين لابن أبي الدنيا (ص: ٤٩).

﴿ ٢٨٥ ﴾

إن كنت لا تجد راحة عند سماع القرآن، ولا تنشط لتلاوته أيامـًا؛ فانطرح بين يدي ربك، واسأله قلبـًا يحب تلاوة كلامه وسماعَه، قبل أن تلقاه بهذا القلب.

﴿ ٢٨٦ ﴾

بيقين تام لا شك فيه: أقصر طريق لإصلاح القلوب: تدبر كتاب الله، والعيش في رحابه، وجعله منهج حياة.

﴿ ٢٨٧ ﴾

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «في تدبر القرآن وتفهمه من مزيد العلم والإيمان مالا يحيط به بيان»[(١)] اللهم لا تحرمنا بركة تدبر كتابك بسبب ذنوبنا.

﴿ ٢٨٨ ﴾

خير ما نزل من السماء: كلام الله.. القرآن، والقلب الذي يلتقاه ويتدبره ويعمل به، هو خير القلوب على وجه الأرض.

﴿ ٢٨٩ ﴾

تأملت في جميع الآيات التي ذكرها الله في كتابه عن الذين يبدأون بالسخرية من الصالحين، فوجدتها لا تخرج عن صنفين: الكفار، والمنافقين؛ حطب جهنم.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٨١).

﴿ ٢٩٠ ﴾

كلما سمعتُ أو قرأت كلامًا لشيخنا العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن القرآن وأثره في صلاح الدين والدنيا؛ وجدتُ أثرها في نفسي، لعلمي بأن حديثه حديث الموقِن.

﴿ ٢٩١ ﴾

والله لو كان حرص الناس على تفسير كتاب ربهم وفهم معانيه، كحرصهم على تفسير أحلامهم؛ لرأيت قلوبًا أخرى، وحياة أخرى.

﴿ ٢٩٢ ﴾

كن مهندسًا، طبيبًا، طياراً، نحويًا، أديبًا، إعلاميًا، محدِّثًا، فقيهًا...كن ما شئت، فهذا ليس مبرراً للتقصير في فهم القرآن والعمل به؛ فقد خوطبنا به جميعًا.

﴿ ٢٩٣ ﴾

حافظ جديد للقرآن يسأل: ما أفضل طريقة للضبط والإتقان؟

هناك أمران:

وجودي: كثرة التكرار (كرر الوجه ولو مائة مرة).

عدمي: غض البصر عن الحرام.

٢٩٤

كان شيخنا العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوصي بإنهاء الحزب اليومي من القرآن أول النهار، فلذلك أَثَرُه وبركته على بقية اليوم، ولأن الإنسان لا يدري ما يشغله.

٢٩٥

يا لهذا القرآن ما أعظمه! تقرأ آياته فتظن أنها تنزلت لتبين لنا ما يحدث حولنا! سنن إلهية.. أحكام ربانية.. أمم بائدة.. إنه كلام الله وكفى.

٢٩٦

من فقه السلف في دعاء القنوت: كان أيوب السختياني إذا قنت في رمضان دعا بدعاء القرآن[1].

٢٩٧

لقيت حاجا من بريطانيا أسلم قبل ثلاث سنوات، فسألته عن سبب إسلامه؟

قال: قرأت ترجمة معاني القرآن، فعرفت أن هذا لا يمكن أن يكون كلام بشر!

٢٩٨

يقول أحدهم: سبحان من جعل كتابه حياة! يَستمع الإنسانُ لآيات من قارئ خاشع، فكأنما هو مطرٌ نزل على أرضٍ بلقع، فتهتز وتربو، ويلين قلبٌ بعد قسوته.

(١) فضائل رمضان لابن أبي الدنيا (ص: ٨١).

﴿ ٢٩٩ ﴾

إذا راق لك منظر الربيع على الأرض، فثق أن ربيع القرآن في قلوب المؤمنين لا يشبهه في الحُسْن شيء، اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا.

﴿ ٣٠٠ ﴾

إلى إخواني المبتَلين بالأغاني أداء وسماعًا، من قلبٍ يحب لكم الخير: أليس في رمضان عبرة بعد أن سمعتم وقرأتم كلام الرحمن لتتركوا صوت الشيطان؟ ألم تفكروا - خصوصًا من يمارس الغناء - في الفرق بين قارئٍ يَهتدي بقراءته أُمم، وبين مغنٍ ينصرف - بسبب أغانيه - عن القرآن أمم؟ رمضان والعشر فرصة للمراجعة.

﴿ ٣٠١ ﴾

شيخنا ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ يذكر لنا تجربته: «اسأل مجربًا، كلما تأمل الإنسان في كتاب الله اتضح له من المعاني ما لم يكن يعرفها من قبل، جرّبْ تجِد».

﴿ ٣٠٢ ﴾

«القرآن الكريم، كتاب يتجاوز كل التخصصات». فالاهتمام بتدبر القرآن وفهمه يتعين على كل مسلم حسب استطاعته.

﴿ ٣٠٣ ﴾

ثبت عندي أن أحد نصارى العرب لا ينام حتى يفتح المصحف ليقرأ بعض الآيات؛ طلبًا للراحة! بعض المسلمين يمر عليه الشهرُ والشهران دون أن يفتح المصحف!

﴿ ٣٠٤ ﴾

أعظمُ العلوم وأشرفها وأعلاها وأنفعها لصلاح القلب: العلم بالله، وأعظم الطرق لذلك: تدبر آياته الشرعية، والتفكر في آياته الكونية.

﴿ ٣٠٥ ﴾

قال ابن الجوزي: «فمن فتش القرآنَ بيد الفهم، وحادَثه في خلوة الفكر؛ استجلب رضا المتكلم به، وحظي بالزلفى لديه»[(١)].

﴿ ٣٠٦ ﴾

آية واحدة تصل إلى القلب، يتدبرها المؤمن تمسح هموماً وأحزانًا، وتُورث بركات لا يعلمها إلا مَن أنزل القرآن. بقي نبينا صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ليلة كاملة يردد آية!

(١) صيد الخاطر (ص: ١٢٣).